ترجمة التّناص المقدّس في السياق المسيّس.

.The translation of Holy inter-text in the political context

أ. بشير عابد*

أ. بصافي رشيدة[2]

تاريخ الاستلام: 2021.10.07 تاريخ القبـول: 2022.01.26

ملخّص: ينعكس امتداد الماضي في الحاضر بوصفه أصله وأساس بنائه على الخطابات السياسية، وذلك باستحضار الماضي المؤسس في عبارات ونصوص لبناء ودعم اللبنات اللغوية والدلالية للخطاب السياسي الحديث ومن هذا المنطلق باشرنا هذه الدراسة الدلاليّة التّقابلية الرامية لدراسة سلوك المترجم وطريقة تعامله مع المقدّس من تلك النصوص والتعابير تحت عنوان "ترجمة التناص المقدس في السياق المسيّس" وهذا بدراسة ترجمات لعبارات منتقاة من خطابات رئيس الجزائر الجديدة السيد عبد المجيد تبون، ومقارنتها بالنصوص الأصل من جهة وترجمات موازية من جهة أخرى.

كلمات مفتاحيّة: التّناص؛ التّناص المقدس؛ السياق المسيّس؛ التّرجمة.

Abstract :The extending of the past in the present is visual in the political discourse, because the past is the roots and the basic of the present. One of many figures of the existence of the past in the present is the use of a holy expressions and styles to building same texts, in order to give eloquence and power to the political discourse. In this research entitled « the translation of Holy inter-text in the political context », we have to analyze translator comportments with this Holy inter-text. To realize this study we have to focalize in the new Algerian political discourse, and compare a many Holy inter-text translations used by mister the president Tebboune Abd El Madjid with the original text and parallel translations.

Keywords: inter-text; Holy inter-text; political discourse; translation.

* - جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر.

البريد الإلكتروني: bachirfadhila@gmail.com (المؤلّف المرسل)

2 جامعة أحمد بن بلة، وهران1 الجزائر.

البريد الإلكتروني: psi_4@outlook.fr

1. مقدّمة: تكمن قيمة الخطاب السياسي في ماهيته الإقناعية ورغبته التأثيرية بغرض الامتداد خارج الكيان الملقي له والمتبني لأفكاره ورؤاه، فتلك الرغبة الكامنة في الذّات البشرية الفردية السوية تصير المحرك الديناميكي الأساسي للوجود السياسي وضمان عدم زواله، مثله مثل الفرد السوي، ولا شك أنّ ما يهم الكائن الحي سواء كان فردا أم نظاما هو إشباع تلك الرغبة والانغماس في تحقيقها، ذلك أنها غير اختيارية، وإنما تفرض نفسها على كل كائن وتجبره على الاستجابة إلى حاجته الفطرية الوجودية في رفض الزوال ومسايرة مطارق العصر ومتغيراته، فالرغبة كائن من كان صاحبها تدور حول فلك الخلود (الاستمرارية) واللذة الناتجة عن الإشباع الظرفي (غودار، 2016، 97).

تكشف البنية اللغوية للخطاب السياسي عن التحوّلات الجذرية التي لحقت بالكيان الملقي له، كما تكشف عن سياق صياغته ومحيطه، وكذا رؤيته ورغبته في خلق نوع من التجاوب لدى متلقيه، ولا شك أن تلك الرغبة تتعدى حد سماع التصفيق، كما أنها تتنافى وصافرات الاستهجان، فلا لذّة ولا متعة في كون الإنسان مرفوضا في الوسط الذي يرغب أن يكون منه أو له. والحال أن ذلك التخوّف من الرفض وعدم إشباع الرغبة التأثيرية المبنية على أساس الإقناع يتحول إلى شكّ في قدرة الملكة اللغوية وكفاية الحقل اللغوي والبلاغة الفردية وفلسفة الإقناع الشخصيّة على تبني السلوك المرجو في ظل وجود السلوك الواقع والمتوقع.

ولهذا يبحث صائغ الخطاب في هوية المتلقي لخطابه، ليكشف عن مكامن القوّة والتصلّب فيستعطفها، ومواطن الضعف فيه فيستثيرها، ومواضع الاعتزاز والقداسة فيستميلها. ومع شكّه المتفاوت بين المطلق والنسبيّة في كفاية لغته على تحقيق الغايات الثلاث، فإنه يلجأ إلى استدعاء النصوص المقدسة لطرح رؤيته أو دعم فكرته. هذا الاستدعاء للنصوص ليس سرقة لها أو تعديا على قداستها، وإنما إقرار بالضعف والعجز أمام القدرة المطلقة للقادر والإتيان بمثل ما أتى، فكان لا بد من نثر إلهي لإقناع متلقي الخطاب، وإضفاء القداسة على الرؤية السياسية وذلك هو التناص المقدس في السياق المسيّس.

إن كان لجوء السياسي إلى التناص المقدس يعتبر إقرارا منه على قصور ملكته اللغوية على الإتيان بمثل تلك النصوص الجامعة بين الامتناع الأسلوبي والكمال التركيبي والمطلق البلاغي والقوة الدلالية والمقدس اللفظي فهل سيستطيع مترجمها الإتيان بمثلها في اللغة الهدف؟

هذا التساؤل الترجمي وردت إجابته بالنفي الجازم من صاحب النصوص المقدسة في قوله تعالى " قل لئن اجتمعت الجنّ والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (سورة الإسراء الآية 88)، ومع هذا فإن المترجم مجبر على التعامل مع هذه الظاهرة اللغوية والنصوص المتداخلة في تكوين النص أو الخطاب المراد ترجمته.

وبهدف استكشاف أنماط التناظر بين تلك النصوص المقدّسة المستحضرة، والسلوك الذي يتبناه المتعامل مع ترجمتها ومدى انتظامه وتغيّره، باشرنا هذه الدراسة الدلالية التقابلية لأربعة أمثلة مأخوذة من الخطابات السياسية الرئاسية لما يعرف بالجزائر الجديدة، بسلوك ترجمي متباين. أي أننا باشرنا هذه الدراسة من تجربة ترجمية ميدانية وليس من مفاهيم مجرّدة أو مبادئ إستباقية، فتتعدى بذلك تلك الأمثلة حدود كونها نماذج ترجمية، إلى حد اعتبارها منابع ومصادر تأملية قابلة للتحليل والاستقاء والغوص ومساءلة التقاليد الترجمية المعتمدة في صياغتها.

2.التناص: ظاهرة التناص قديمة قدم ممارستها الفعلية وتداخل النصوص الناتج عن تأثّر بعضها ببعض ونهل بعضها من تعابير وأساليب صياغة البعض الآخر، كما أنها حديثة كظاهرة أدبية حداثة الدراسات المسلّطة عليها والمتناولة لها بعين التدقيق والتحليل والتنظير.

اتسمت هذه الظاهرة اللغوية بالثراء والتعدد المصطلحي مثلها مثل الظواهر اللغوية الأخرى التي استطاعت فرض نفسها بديمومة اعتمادها في النَظم ولفت النظر إليها بالنقد والدراسة، ولا ريب في أن هذا الزخم المصطلحي ناتج أساسا عن اختلاف زوايا الدراسة وتوجه الدارسين إليها، فكل من أدلى بدلوه في بئر هذه الظاهرة فضّل ترك لمسته على تسميتها، فمن التناص إلى التناصية إلى النص الغائب وغيرها من التسميات كثير. لكن الظاهر والمجتمَع عليه من طرف كل من أسهم في إثراء هذا الحقل المصطلحي هو اعتمادهم نفس الجذر اللغوي "النص" لصياغة تلك التسميات. (علوش، 1985، 215)

تباينت تعريفات التناص من التعريف اللغوي البسيط الوارد في تاج العروس والمفيد للانقباض والازدحام (تاج العروس، مادة نص)، مرورا برؤية كريستيفا التي تعتبره إحالة نص على نصوص أخرى سابقة أو معاصرة له، وباختين الذي يراه تداخلا حتميا للنصوص (باختين،53،1987)، إلى من يرى أنه يتضمّن الاقتباس والتضمين والاستشهاد والقرينة والتشبيه والمجاز والمعنى، وصولا إلى الإمام الجرجاني الذي يساويه بالأخذ في عملية تبادلية مبنية على أساس رابح- رابح، فيستفيد النص الجديد من قوة الآخر، ويستفيد الآخر باستحضاره والتذكير بوجوده وإبراز أهميته (الزعبي، 19،2000).

يبقى التناص عملية استدعائية لنصوص كاملة، أو نصيّات قصيرة مركَزة المعنى وعالية الأثر، أو تراكيب تتمتع بالقوة البلاغية لإضفاء صفة البلاغة على النص الجديد ومنحه تلك القدرة التأثيرية لتلك النصوص التي لجأ صائغ النص أو الخطاب إلى استحضارها. ومن هذا المنطلق الاستدعائي للنصوص والتراكيب الأقوى دلالةً لتفادي البساطة، والأقوى بلاغةً للاحتماء بها من الركاكة، والأقوى إيحاءً للاستلهام منها، والأقوى تأثيرًا لاستغلال تأثيرها واستغلال المقدس منها لإضفاء القدسية على النص المصاغ والخطاب الملقى، فإن النص المستحضر يهاجر عبر المكان والزمان تاركا وراءه شرطية إنتاجه. ليس ذلك التهجير للنصوص والتعابير إهمالا لعوامل ميلادها الأول ولا تبرؤا من الأصل الموجودة فيه والموجد لها، وإنّما الغرض منه حملها ونشرها في نطاق اللامحدود المكاني والأبدية الزمنية،

فاستحضارها يذكر بالشرطية التي أوجدتها كما يدعو متلقيها إلى تَدبُرها وتَدبُر موضع تشابه السياق الاستدعائي لها مع السياق الأصل، فيتردّد في الصدى فكر واسم من كان مجهولا بنفسه ليسمو به سُمُوُ نصه، فالتناص هو النصوص والتراكيب المسافرة عبر الزمن وبين الألباب، والمسرودة بالأقلام، وفوق منابر الخطاب، ليجعل من الزمن دائرة تستمر فيها الذاكرة والوقت بالتوالد من تزاوج الحنين إلى الماضي وكمالية النص، فما أكثر الماضي الحاضر في نصوص اليوم والغد.

يأخذ التناص العناصر اللغوية تعابير كانت أو نصوصا ليصعد بها دهرا فدهرا، ليروي لنا ويذكرنا بسيرة من سبقنا في رحلة المكان والزمان الطويل، ويعيدها في سياق زمكاني آخر مغاير تغيُّر درجة الحداثة ومطارق العصر، وثابت ثبات الصراع الأزلي بين ما كان وما يجب أن يكون، فيصعد بالنصوص الجديدة قمم الكمال والبلاغة ليطِّل على عاطفة المتلقي فيثيرها، ويتسلَّل إلى عقله فيقنعه، وينساب إلى روحه فيستميلها.

3.التناص المقدس: إن كانت النصوص والعبارات وأبيات الشعر المستحضرة في النصوص والخطابات تمثل قلائد من النجوم اللغوية على أعناق الجمل والعبارات، لتزيِّن جِيد النصوص وتزيدها بهاءً، فإن استحضار المقدس منها كالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية يعتبر إقرارا بعجز الملكة اللغوية للبشر على الإتيان بمثل تلك النصوص أو ما يماثلها من حيث التركيب والدلالة وقوة التأثير والقدسية، وقد تجاوز ذلك الإقرار المعتقدين بها إلى غيرهم خصوصا في الخطابات السياسية، وذلك لتوظيف تلك القدسية من أجل الرفع من درجة إقناعية تلك الخطابات التوجيهية.

إن كانت بعض النصوص تمتلك إمكانية التماهي والانحلال داخل النصوص الجديدة كتلكم النصوص الأدبية التي سماها بنيس بالنصوص الغائبة (بنيس، 1985، 117)، فإن غيرها من النصوص الثقافية والتاريخية والدينية لا يمكن إخفاؤه، بل ويعمد صاحب النص إلى استحضاره مستظهرا مصدره ومراده من توظيفه.

توظيف التناص المقدس في الخطابات السياسية يراد به تبرير وجهة النظر أو تحضير المتلقي لتقبل الفكرة المراد طرحها.

4. التّناص المقدس في السياق المسيّس: رغم كل الجلبة التي أحدثتها الأصوات المنادية بفصل الدين عن السياسة في شتى أصقاع المعمورة، إلا أن اعتماد هذه الأخيرة التناص المقدس لشحذ الهمم وحشد الجماهير من أجل قضية ما، ودعم الرؤية المطروحة أمر لا يختلف عليه اثنان، ومن ذلك نجد استحضار مختلف سياسي العالم (على اختلاف دياناتهم) لآي القرآن من أجل مخاطبة المسلمين وحشدهم في نطاق تأثير الخطاب السياسي الملقى إلى تبني وانتهاج سلوك معين ومن ذلك نذكر:

اعتماد جو بايدن مرشح الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2020 الحديث النبوي الشريف: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"، وهذا لحثّ مسلمي أمريكا على عدم التصويت لغريمه المدعو دونالد ترامب ووصفه بالمنكر، حيث صرح بالإنكليزية ما يلي:

« Who never among you sees wrong, let him change it with his hand, if he was not able then with his tongue, if he was not able then with his heart »

وإن كان استعمال بايدن للحديث الشريف في سياق الدعوة إلى عدم انتخاب منافسه، فإنه يحمل في طياته نوعا من المغازلة للشريحة المسلمة في ذات المجتمع وتأكيدا على أهميتها ودورها في عملية التغيير التي يرجو ذات المترشح إحداثها.

لم يفت رئيس وزراء كندا ترودو أن يستشهد هو الآخر بآيات قرآنية لتهدئة المسلمين وتذكيرهم بقيم التسامح وغضّ الطرف عمن أساء إليهم، وهذا عقب أحداث مسجد نيوزيلندا:

« The true cervantes of the most merciful are those hwo behave gentil and with humanity with earth, and when ever the fulish talk with them they replay with the words of peace »

قوله تعالى" وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"، مع ما تحمله الآية الكريمة من وصف لعباد الرحمن الذين وعدهم ربهم حسن الجزاء، فإن ما أراده ترودو من إعتماد الآية ذاتها دون غيرها هو محاولة امتصاص غضب مواطنيه ودعوتهم إلى التعقل وعدم الالتفات إلى التصرفات الفردية الصادرة عن الجهلة كما ورد في الآية الكريمة.

لجأ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بدوره إلى إعتماد آي القرآن في خطابه حول اللاجئين الأفغان في باكستان، ولكن استعماله للآية المذكورة أدناه جاء في سياق محرّف. فالآية القرآنية تتحدث عن لاجئين يختلفون عقائديا عن مجيرهم، عكس السياق المستعملة فيه والتي يشترك فيها المجير والمجار في المعتقد. ولعل الرسالة المراد تمريرها أو المعنى المقصود من ذلك الاستعمال هو وصف الخارج عن إطار الشرعية العالمية والمعادي للسياسة الأمريكية بالخارج عن الشرع:

« And if any one secks your protection, then grant him protection so then he can hear the words of god, then escort him where he can be secure »

قوله تعالى ﴿وإن أحدًا من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ [التوبة: 6].

5. ترجمة التناص المقدس في الخطاب السياسي: لم تكن ترجمة النصيّات المقدسة المستدعاة في خطابات الساسة سالفي الذكر سوى إعادة تعريب ما تُرجم منها وإلباسه ثوب اللغة الأصل في المصدر الأصل، وما سهّل المهمة الترجمية إلا وجود حيز زماني كاف للعودة إلى النص الأصل والنهل منه، وعزل تلك النصيات عن الخطاب الكلي لإبراز دورها وعالميتها وشمول تأثيرها فالإقناع في تلكم المواقف كان يحتاج لنص إلهي يضفي طابع القداسة على الخطاب أكثر من غيره من الطبوع الفلسفية والثقافية.

وفيما يلي نستعرض ترجمة لبعض العبارات المأخوذة من الخطاب الرئاسي الجزائري، والتي لجأ فيها الرئيس الجزائري عبد المجيد تبّون إلى التناص المقدس لصياغتها. نفتتح الأمثلة الأربعة بما افتتح به سبحانه وتعالى كتابه، وافتتح به الرئيس الجزائري عهدته وخطابه، وهو البسملة: **"باسم الله الرحمن الرحيم"** « Au nom de Dieu Clément Miséricordieux ».

تفرض طبيعة الخطاب السياسي الاستهلالية افتتاح الخطاب بما تتفق عليه جماعة السياسيين في ذات النطاق وما جرت عليه الأعراف التخاطبية وما أَلِفه المخاطَب، ولا شك أن للتعابير الاستهلالية قيمة في تهيئة المتلقي نفسيا لاستقبال ما سيأتي بعدها من أفكار ورؤى وطروحات.

العبارة: "باسم الله الرحمن الرحيم" ليست عبارة افتتاحية بسيطة الدلالة بساطة تركيبها اللغوي، فهي تحمل من القداسة ما يجعلها تحمل ثلاث أسماء من أسماء الله الحسنى، كما أنها تحمل دلالة استمداد صاحب الخطاب شرعية إلقاء خطابه، وفرض واجب الإنصات والإتباع على المتلقي من استعماله اسم الخالق والتحدث باسمه "باسم الله"، وهذا كان دأب الأنبياء والرسل، حيث يقول تعالى ﴿إنه من سليمان وإنه باسم الله الرحمن الرحيم﴾ [النمل: 33].

اتفق المفسرون على أن معنى العبارة يفيد الاستعانة بالله الذي لا تتم الصالحات إلا به، لذا كان لا يصح أن يبدأ المسلم عملا أو يفتتح قولا إلا بها. رغم أن الخطاب السياسي المعاصر بعيد عن كونه دينيا أو صادرا عن شخصية دينية، إلا أن افتتاحه بالعبارة المقدسة " باسم الله الرحمن الرحيم" يحمل إضافة إلى ما قيل دلالة الانتماء الإيديولوجي لصاحب الخطاب واعتزازه به من جهة (الدين الإسلامي)، واستمالة المتلقي وتهيئته من جهة أخرى.

أدرك مترجم قناة فرانس 24 القداسة التي تتمتع بها العبارة المقدسة في كُليّتها وتتقاسمها مع مفرداتها، فما كان منه إلاّ أن حاول تتبعها كلمةً بكلمة حتى لا يقع في المحضور، فالمترجم يعلم عنا كل مقدس فينا. ومع وقوع المترجم في مأزق التباين الإيديولوجي بين ثقافة الخطاب الأصل واللغة الهدف، وصراع خدمة قطبي الترجمة، فإنّه فضّل تكييف عبارته وفق إيديولوجية المتلقي، حيث ترجم كلمة "الله" العربية إلى «Dieu» الفرنسية.

لكن الحق حقٌ وهو أحق أن يقال، فما يراه صاحب الخطاب أنه تكييف لخطابه يعتبره المتلقي ترجمة حرفية للأفراد اللغوية للعبارة المقدسة، فثقافة اللغة العربية ذات الطابع الإسلامي تعتمد نظام إفراد "الألوهية" بالخالق وحده، وتفتح نظام الربوبية النسبية أمام المخلوقات كرب الأسرة ورب العمل، فالألوهية أقدس من الربوبية، أمّا ثقافة اللغة الفرنسية ذات الطابع المسيحي فلا تملك " نظام الألوهية" في منظومتها الدينية أو الثقافية، وتعتمد نظام الربوبية القائم على مبدأ التثليث، وبذلك يكون المترجم قد أثبت أنه لا ينتمي للمترجَم عنه، كما أنه لا يرغب في معاداة من يترجِم له.

ومع أن الترجمة لم تكن موجهة إلى طائفة دينية معينة، ذلك أن النظام السياسي الذي تعمل ضمنه ذات القناة يتصف بالعلمانية، إلا أن غالبية المنتمين إلى ذلك النظام السياسي يدينون بالمسيحية، وما كان اعتماده ذات الترجمة إلا لإبراز افتتاح الرئيس عبد المجيد تبون خطابه الأول بالمقدس المطلق بمقارنته بما هو مطلق القداسة في الثقافة الأصل.

رغم اعتماد المترجم نسق الحرفية في ترجمة العبارة المسكوكة إلا أنه أغفل الجانب البلاغي للعبارة والمتمثل في اشتراك كلمتي "الرحمن" و" الرحيم" في نفس الجذر اللغوي "رحم" فترجم الأولى إلى «Clément» المفيدة للتسامح والرأفة، والثانية إلى «Miséricordieux» المفيدة لمعنى الرحمة، ومع هذا فإنه قد حافظ على ذلك النغم الموجود في العبارة الأصل، ولو أنه لم يظهره في نفس المستوى المفرداتي، فالنغم في العبارة الأصل كان في المقابلة بين الصفتين " الرحمن" و"الرحيم" أما في الترجمة فكان على مستوى لفظتي «Miséricordieux» «Dieu».

تعددت ترجمات العبارة المسكوكة في سياقها المقدس في ترجمات معاني القرآن الكريم، ولعل أقربها إلى الشكل والمعنى تلك المعتمدة من طرف المجلس الأعلى لعلماء السعودية، حيث جاءت مقترضة لكلمة "الله" ومراعية اشتراك كلمتي "الرحمن" و"الرحيم" في الجذر فكانت الترجمة:

« Au nom d'Allah le tout Miséricordieux le très Miséricordieux »

"القضاء على العصابة أو نهلك دون ذلك": «Forts de notre détermination à éradiquer...la Issaba»

وردت هذه العبارة أول ما ورد تحسب ما وصلنا على لسان ﷺ في موقف خُيِّر فيه بين ترك نشر الرسالة والقضاء على الوثنية مقابل المال والسلطة، حيث كانت رؤوس النظام السابق للبعثة تعارض المشروع الإسلامي الجديد، وما زاد المهمة صعوبة إلاّ تمتع تلك الطبقة بسلطة المال والسياسة.

و لعل وجه الشبه بين سياق العبارة الأول وسياق ورودها في خطاب الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون هو وجود نظام بعقلية قديمة سائدة يسعى إلى عرقلة ونبذ كل جديد، وذلك بسبب حرصه على عدم فقدان شرعيته وسطوته فيما كان يعرف بمجال نفوذه، كما تتقاسم تلك القوى صفة النفوذ إلى درجة تهديد وجود الدعوة وصاحبها ومشروعه الجديد، وما كان ورود العبارة إلا في سياق تأكيد

العزيمة بمواصلة العمل على نفس الصراط وبنفس الوتيرة والمنوال الجديد لتحقيق وتجسيد الهدف وبلوغ الغاية، إضافة إلى طلب الدعم والسند من متلقي الخطاب (أبو طالب في السيرة النبوية، والولاة في خطاب الرئيس)، ولعّل من أهم ما يعكس تلك القوة والعزم هو افتتاح العبارة بحرف "القاف" حيث يحمل هذا الحرف الانفجاري دلالة القوّة والعزيمة والشدّة، ذلك أن الحرف القوي يأخذ أقصى إيحاءاته في القوّة والفعالية والغلظة عندما يكون في أول اللفظة والكلام (حسن، 1998، 41).

لم يرِد التخيير مفيدا معنى التخيير كما تشير إليه الأداة "أو" في الخطاب الأصلي، وإنما كان اعتماده في سياق بلاغي ينفي إمكانية الاختيار في الموضع المتحدَّث فيه، مفيدا بذلك معنى الاستمرارية على النهج المتّبع و"الإقدام". تُذكرنا هذه العبارة بأخرى للرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، حيث جاء في خطابه للجيش الجزائري قبل الحرب العربية الإسرائيلية تخيير لأفراد الجيش بين النصر والشهادة قائلا: "أمامكم طريقين، فإما النصر أو الشهادة"، حيث تضمن هذا الأسلوب البلاغي معنى عدم وجود إمكانية الاختيار بين النصر ونقيضه (الخسارة).

يملك المترجَم له الحق في مطالبة المترجم مدّه بانفعال ما، وتضمين ترجمته نفس الشحنة العاطفية التي ضمنها صاحب الخطاب الأصل في خطابه، بحيث يكون ذلك الانفعال مشابها لما استشعره المتلقي الأول والمترجم كذلك، أو أن يستشعر تلك القوة المزلزلة للمعنى المراد، وينقل معها ذلك اللحن الحر الناتج عن رصّ الكلمات في البناء اللغوي، وإلى تلك الصرخة التي تحرك الإرادة الفولاذية وتبعثها من صلصالها لتصم متلقيها وتستصرخهم إلى القصد منه، ومن حقه كذلك استشعار قدسية المعنى وبردته اللغوية حتى يرحل في الزمن مع الراحلين إلى ما يعتبره صاحب الخطاب بالزمن المقدس.

لم يرد أسلوب التخيير في الترجمة المعتمدة، بل اعتمد المترجم على التصريح بقوة العزيمة والعزم على المضي قدما لتحقيق الهدف المرجو تحقيقه .« Forts de notre détermination»

بالعودة إلى ماهية الترجمة وتعريفاتها ومختلف النظريات الدارسة لها ولطرق الترجمة، نستحضر المقاربة الناصة على أن المترجم يجب أن يقول ما كان صاحب الخطاب الأصل سيقوله لو تحدث بتلك اللغة الهدف. ومن هذا المنطلق تتبعنا خطابات السيد رئيس الجمهورية باللغة الفرنسية فلم نجد لعبارة « forts de notre détermination » استعمالا في خطاباته، حيث كان يفضل استعمال صيغة الوجوب « on doit » وكلمة الهدف « notre objectif ». فإتمام الواجب وبلوغ الهدف يستوجبان دربا وعزيمة قوية لبداية السير عليه ومواصلته وإتمام المسير، ولكننا لم نجد أيضا تكرارا للسياق الذي وردت فيه العبارة الأصل بالعربية في خطابات السيد الرئيس بالفرنسية. وبهذا لا يمكننا إثبات أو نفي بأن المترجم قد خالف أسلوبية صاحب الخطاب التداولية في اللغة الفرنسية، ليثري خطابه بلاغة ويزيد المعنى قوة وثباتا، ولا يسعنا إلا زيادة الغوص في الدلالات ومقابلتها.

إن كانت كلمة « forts » مؤدية لمعنى القوة وناقلة معناها من الاستتار إلى العلن مانحة متلقي الترجمة استشعار جانب القوة من الخطاب الأصل، فهل قصد المترجم بالتركيز على لفظ notre » « détermination وصف الرئيس بأولي العزم من الساسة كما كان صاحب التناص المقدس من أولي العزم من الرسل؟ لا يختلف اثنان أن إضفاء القداسة على صاحب الخطاب ينقل خطابه إلى التقديس، فهل كان المترجم ينوي إظهار قداسة النص الأصل بإضفاء قداسة نسبية على السياسي مقابلة مع تلك المطلقة لسيد الخلق؟ هي أسئلة ربما لا يملك إجابتها إلا المترجم نفسه.

إن كان المعنى الخفي للعبارة يفيد قوة العزيمة على مواصلة الدرب، فإن المعنى المستقى من مكوناتها اللغوية يفيد وجود إمكانية الهلاك في سبيل بلوغ المرام، فباعتماده تسمية العصابة مع علمه المسبق أن الفئة المقصودة به تأنفه، يكون قد انظم إلى أعدائهم وكسر رمحا بينه وبينهم.

حافظت الترجمة المعتمدة على الجانب المقصود من صياغة التعبير باعتماد الاقتراض « issaba » غير أنها لم تبرز ذلك الجانب اللغوي الواصف لإمكانية التضحية من أجل تحقيق الهدف المنشود، وهذا ما ذهب إليه بيتر نيو مارك حيث قال أنه أثناء عملية الترجمة لا بد أن يضيع شيء من المعنى وهذا بسبب التوتر المستمر القائم بين لغات العمل الترجمي (بحراوي، 24،2015)، كما سلخت الترجمة معنى العزم من ردائه اللغوي الذي منحه درجة القداسة ويذكرنا بقداسة العبارة الأصل وقدسية صاحبها.

كان بمقدور المترجم إضافة عبارة مكافئة لمعنى التضحية كـ«à tout prix» أو «coûte que coûte»، وما يماثلهما من العبارات التي تعني "مهما كان الثمن"، أو حتى إعتماد الترجمة الحرفية لإعطاء العبارة المترجمة نفحة عربية في الكناية عن رفع التحدي وقوة الإرادة، وكذلك في صياغة أسلوب التخيير لكن المترجم اختار اختراق الحجب اللغوية والأسلوبية لإعادة بعث المعنى في جسد لغوي يختلف عن ذلك الذي أُوجد فيه. إن كان هذا التغييب للجانب الشكلي-من أسلوب بلاغي (التخيير) وإيحائي (التضحية)-يعتبر خيانةً للشكل وجمالية العبارة الأصل، فإنه يصطدم بأمانة الترجمة للمعنى وحسن تأديتها له وإن كانت تلك الأمانة نسبية ذلك أنها جاءت عاكسة لمعنى العزيمة القوية على مواصلة الطريق « forts de notre détermination » لتحقيق الهدف المرجو بلوغه« ...à éradiquer » ، وقوة العزيمة على تحقيق هدف ما دليل على شدة المصاعب المانعة من بلوغه، ذلك أن المغنم على قدر المغرم.

"الذي لا يستطيع فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها" « celui qui n'est pas capable, peut se retire

وردت عبارة "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" في الآية 286 من سورة البقرة، وقد جاءت ترجمتها في النسخة الفرنسية المترجمة لمعاني آي القرآن ترجمة حرفية كما يلي:

« Allah n'impose à aucune âme une charge supérieure à sa capacité »

و قد عرض نعوم حجار ترجمتين مختلفتين لنفس العبارة، حيث اعتمد في الأولى على الترجمة الحرفية مفضلا تقنية التحوير، فصارت العبارة « Dieu n'impose à personne un fardeau au-dessus de ses forces » واستخدم التكافؤ في الثانية، فترجمها إلى « à brebis tondue, Dieu mesure le vent » (نعوم حجار، 1986، 57)

وردت ترجمة العبارة المقدسة في النصين السابقين اعتمادا على الترجمة الحرفية، وما كان من المترجمَين للعبارة إلّا اعتماد هذه التقنية انطلاقا من قدسية السياق الواردة فيه. فقدسية العبارة مستقاة من قدسية القرآن الكريم والآية الواردة فيها، وإن كانت الترجمة الأولى قد وردت ضمن ترجمة معاني آي القرآن، فإن ورودها منفصلة ومستقلة بذاتها في النص الثاني يجعلها تحتفظ بنفس تلك القدسية، وهذا في ظل غياب سياق تخاطبي يكسبها معنى تواصليا ويضفي عليها صفة الأدبية.

أما في الثالثة فقد جاءت العبارة "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" مترجمة للمثل الفرنسي « à brebis tondue, Dieu mesure le vent »، إذ لم يجد المترجم أحسن منها ليقوم مقام المثل الفرنسي، ورغم إلمامه بالمثل الفرنسي ومعناه إلا أنه لم يوظفه في سياق ترجمة العبارة، بل اختار عكس الأدوار الترجمية لتقوم العبارة الموظفة والمتمتعة بطابع الكمال والقداسة المطلقتين والمعنى الصريح محل العبارة المتمتعة بطابع الكمال النسبي والتعتيم الدلالي الجزئي، فكانت ترجمته الأولى مكتسية طابع الحرفية لنقل نفس درجة الوضوح والسلاسة التعبيرية للعبارة المقدسة، في حين اعتمد التكافؤ في الثانية لإضفاء بعض القدسية على العبارة الفرنسية إضافة إلى السيرورة المتمتعة بها.

إلا أن ورود الآية الكريمة " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" في الخطاب الرئاسي أعطاها معنى جديدا، فإن كان المعنى الأصلي يفيد تغيير الحمل حسب قدرة الأشخاص، فإن سياقها التخاطبي يفيد تغيير الأشخاص حسب قدرتهم على الحمل. أي أن في المعنى الأصلي جاءت العبارة مثبتة للشخص مغيرة للحمل حسب قدرة الأشخاص، بينما وردت في الخطاب الرئاسي مفيدة تثبيت الحمل المتمثل في المسؤولية وتغيير الأشخاص في حال عدم قدرتهم على تحمل تكاليفها، وبذلك يكون المعنى الأصلي للعبارة المسكوكة قد عرف انزياحا تاركا مكانه للمعنى الجانبي السياقي.

وبهذا يمكننا القول بأن استدعاء التعابير المسكوكة في غير إطارها المنتجة فيه يفتح لها توسعا ويعطي لمعانيها امتدادات ترتبط بأنواع الخطاب المستعملة فيه وسياقات استدعائها، وهذا ما يجعلنا نذكر العبارة الشهيرة " إن شاء الله" التي استعملها المترشّح للرئاسيات الأمريكية " بايدن" أمام غريمه " ترامب"، هذه العبارة عرفت بدورها انزياحا نحو المعنى المستعملة فيه "الاستحالة".

أدرك مترجم الخطاب الرئاسي المعنى المراد من تناص الآية الكريمة، فما كان منه إلا أن عزل المعنى المحمول عن حامله اللفظي مسقطا بذلك جمالية التعبير وقدسية العبارة أمام قدسية الرسالة والمعنى، مستبدلا بذلك التضمين بالتصريح في قوله " من لا يقدر يستطيع الانسحاب" «celui qui n'est pas capable, peut se retirer ».

لم يكن اعتماد الرئيس الجزائري للتناص المقدس اعتباطيا أو وليد صدفة، وإنما كان نتاج وعي وإدراك بثقل المسؤولية من جهة ومراعاة لنفسية جمع المخاطبين من جهة أخرى، ففضل الرئيس تعويض عبارات جارحة مكروهة الدلالة في نفس المتلقي وتعويضها بأخرى لا تحمل نفس المعنى الأصل، في حين أن مدلولها والمراد منها ينزاح إلى المعنى القصد وفق السياق الذي ألقيت فيه، إن كان الرئيس قد اعتمد أسلوب التلطف بإبدال العبارة الحادّة بعبارة أخرى أقل حدة منها مراعاة للجانب النفسي، فإن المترجم لم يقم وزنا لذلك الاعتبار ونزوع صاحب الخطاب الأصلي إلى التحايل في التعبير عن مراده، وفضل تجسيد المعنى المراد من العبارة كما هو « peut se retirer ».

إن اعتماد المترجم للخطاب الرئاسي لإحدى الترجمتين السابقتين كان بإمكانه إعطاء العبارة معنى قبول ثقل المسؤولية كعذر لعدم الكفاءة في تأديتها، وبذلك يحيد عن المعنى المراد من اعتماد العبارة.

إذن فقد أصاب المترجم مقصد صاحب الخطاب ومراده، غير أنه لم يعكس أسلوب لباقته في التعبير عن قصده، فمكانة ملقي الخطاب من المخاطبين تمنحه حرية التصريح واستعمال الأسلوب المباشر، إلا أنه تخلى عن ذلك الحق لصالح اللباقة وجمالية الأسلوب الإلقائي، وهذا ما لا يمكن للترجمة إظهاره باعتماد التجريد والصياغة المباشرة للمعنى القصد.

ذهبت ريحنا

استعمل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبّون هذه العبارة في عدة مناسبات، نستعرض منها ثلاث بترجمات مختلفة. واستعمل ما يدل عليها في مناسبة أخرى إثر لقائه مع قناة الجزيرة، حيث فضل استعمال مثل من المستوى الشعبي للدلالة عليها " كنا ماشيين في داهية" للدلالة عن حال البلد وكناية عن خطورة الوضع وما كان يمكن أن تؤول إليه الأوضاع لولا الحراك المبارك حسب قول صاحب الخطاب.

ورد أصل هذه العبارة في القرآن الكريم " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..." (سورة الأنفال، الآية 46)، حيث جاءت ترجمتها كالآتي:

« ...ne vous disputez pas, sinon vous fléchirez **et perdez votre force** » حذر سبحانه وتعالى المؤمنين في الآية الكريمة من الابتعاد عن طاعته وطاعة رسوله، ونهاهم عن التنازع كي لا

يفقدوا عزهم وقوتهم، فالريح تعني القوة والعزّ وفق ما أفادت به كتب التفسير واللغة وما استظهرته ترجمة معاني الآية.

وظّف الرئيس الجزائري العبارة في سياق معناها المقدّس، حيث عمد إلى شرح الآية الواردة فيها قبل ذكرها " تذهب ريحنا"، فقد أورد في خطابه الأول "علينا اليوم جميعا أن نطوي صفحة الخلافات والتشتت والتفرقة فهي والله عوامل الهدم والتدمير. وقد أمرنا الله عزّ وجلّ بنبذ الخلافات والتنازع حتى لا نفشل وتذهب ريحنا" لم يحافظ الرئيس الجزائري على النص الألهي للآية، إلا أنه استحضر أركانها كما حافظ على مبدأ السببية الذي بُنِيت عليه الآية.

اختار المترجم ترجمة الآية في سياق ورودها، أي سياق النفي، ورفض بثّ عاطفة التخوف والتشاؤم الباعث على القشعريرة جراء التدبر وتخيّل ما يمكن أن توحي به العبارة، مفضلا اختيار مفردات تبث روح التفاؤل ك"النجاح" وكلمة "كلنا معا" فقال:

« Il faut... pour que nous réussissons tous ensemble»

وبهذا يكون المترجم قد فتح أبواب المستقبل المجهول ليخرج من وصاية النص الأصل وسجن كلماته فيتخطى المعنى المباشر والمعنى الغير مباشر وصولا إلى تداولية العبارة (la pragmatique)، ويمنح بذلك لنفسه مشروعية المغامرة في ليل المستقبل المعتم ليمنح متلقي الخطاب نور الأمل في نجاح منشود.

وما كان اعتماد المترجم الفوري لقناة فرانس 24 لهذه الترجمة إلا بناء على القرينة الهادية " حتى لا نفشل" التي وردت في سياق التناص المقدس وبيّنت معناه، حيث وردت العبارة الكاملة كما يلي" حتى لا نفشل وتذهب ريحنا". وبذلك يكون المترجم قد فضّل نهج دانيكا سيلسكوفيتش في عزل المعنى المراد من العبارة وإعادة صياغته في قالب لغوي أهمل جمالية المبنى الأصل وقدسيته.

أما المناسبة الثانية حيث وردت في السياق التالي " **إذا ابتعدنا عن بيان أول نوفمبر ذهبت ريحنا"** : « Tout écart de la déclaration du 1er novembre serait **un égarement** »، في خطابه ليوم 2020/10/10.

حصر عزّ وجلّ أسباب القوة ودوامها في طاعته وطاعة رسوله، في حين حصر الرئيس الجزائري أسباب العز والقوة في التزام مبادئ أول نوفمبر بوصفه العروة الوثقى والوثيقة السياسية الجزائرية الأكثر قداسة، وأن أي حياد عنه مدعاة للتفرقة والتنازع، وما تنازع قوم إلّا حلّ بهم الفشل وانمحت هيبتهم وذهب عزّهم، والأجدر في وقت الجدّ نبذ التنازع والفرقة والدعوة إلى الاتحاد من اجل مواجهة العدو المشترك كائنا ما كانت ماهيته.

دعوة صاحب الخطاب إلى التمسّك بمبادئ نوفمبر مدعاة إلى تقديم مصالح العامّة على المصالح الشخصية الخاصّة بما تضَمَنه من رؤى ومبادئ، فما تنازع القوم إلا في المغانم، والاجتماع على مصالح العامة من أهم أسباب القوة. لذا كان الابتعاد عنه ابتعادا عن الاجتماع والجماعة، والفرد ضعيف بنفسه قوي برهطه.

في خضم هتكه للأستار اللغوية للعبارة المزجاة، أدرك المترجم التحريري لوكالة APS تلك القدسية التي أراد الرئيس الجزائري إضفاءها على بيان أول نوفمبر، فما كان منه إلا أن حافظ عليها وزانها بأن ضمّن ترجمته تشبيه احترام تلك المبادئ بالسير على الصراط المستقيم والسائرين على نهجه بالمهتدين، وذلك بتصريحه بأن الابتعاد عنه ضلال « tout écart ...serait un égarement » وكأنه ينقل ذلك الضعف والتشتت الذي أشار إليه صاحب الخطاب وحملته الآية الكريمة بين طيّاتها لينقلنا إلى مشهد آخر وعصر غير العصر الحاضر، فيشبه ذلك العصر بعصر التيه في غابة الوجود.

لذا فإن المترجم وجّه نصّه في اتجاه الخطاب الأصل من جهة والنص الإلهي المقدس من جهة أخرى، فالنص المقدس حصر أسباب القوة في الإيمان والوحدة، وحصر الرئيس الجزائري مقومات القوة بما قامت ثورة التحرير عليه ولأجله.

لذا كان على المترجم أن يخرج متلقي نصه من نعاس الثقافة السياسية السائدة وخدر العولمة وسمومها بأن نقل المفهوم السياسي إلى القداسة وبث روح الرعب في المنحاز عن ذلك المقوّم السياسي بوصفه بالضلال. والضّال وإن اشتدّت قوته فهي سبب هلاكه، وقوّة أي بلد في اتحاد المنتمين إليه ودفاعهم عن مقوماته التي تضمن له ولهم الاستقلالية والبقاء، وتحفظه من الانحلال والزوال.

في حين اعتمد المترجم التحريري لوكالة APS تضمين المعنى المراد من التناص المقدس وإضفاء صفة القداسة البلاغية عليه مركزا على أسباب الضياع " الابتعاد عن مبادئ نوفمبر"، فإن المترجم الشفوي لقناة "روسيا اليوم"، وهي المناسبة الثالثة، فقد فضّل الخوض في تفصيلات تلك الريح المتمثلة في مؤسسات الدولة وتحديد معالم ذلك الضياع، فغاص في عمق معنى العبارة واصفا ذهاب ريح الدولة بضياع مؤسساتها، حيث ترجم العبارة " كادت أن تذهب ريحها" إلى:

« L'état fallait s'effondré et perdre ses institutions »

وبهذا فقد أسهم المترجم في تدشين معنى جديد للآية الكريمة يتماهى مع سياقها السياسي السيادي الواردة فيه ويتمشى وفق مطارق العصر ومظاهره التنظيمية والمؤسساتية، فالفجوة الزمنية الفاصلة بين الميلاد الأول للعبارة واستعمالها الحاضر تمنح المترجم حق تغيير الجزئيات المتغيرة بفعل عاملي الزمان والمكان. تغيُر مظاهر الضعف والقوة في نفس الحضارة عبر التاريخ، جعل المترجم يتجاوز ذلك التأريخ المذهبي للمعنى التفسيري للآية لينفذ إلى محدّدات النظام المعرفي

(السياق الإلقائي) التي تحكم آليات إنتاج المعنى، وهذا بواسطة الحفر الأركيولوجي الذي يكشف عن الأرضية المشتركة للمعنى المقدس والسياق المسيّس، فيحفظ المعنى الأصل ويربطه بمظاهر العصر.

مع أن العبارة المتناصّة في الخطابات الثلاث واحدة، إلا أن ترجمتها قد اختلفت في المواضع الثلاث. يمكن إرجاع سبب هذا الاختلاف إلى طبيعة الترجمة في المناسبات الثلاث (تحريرية وفورية) وتدخل عامل هامش الزمن المتاح للترجمة في الحالتين، أو تباين مدى ثراء الحقل اللغوي للمترجمين، لكن احتمال تأثير هذه العوامل في اختلاف الترجمات يضعف أمام اختلاف السياق الواردة فيه العبارة في المناسبات الثلاث.

ففي العبارة الأولى استعمل الرئيس الجزائري " تذهب ريحنا" في إطارها المقدس مبينا معناها باستخدامه قرينة هادية في سياق دعوي إلى نبذ الفرقة والخلافات، ففضّل المترجم الإفصاح عن الوعد المنشود وجائزة سلوك النهج الذي دعا إليه صاحب الخطاب. أما السياق الثاني فكان تنبيهيًا على شكل بديهية سرمدية لتقرير مصير وسيرورة بلاده " الإبتعاد عن مبادئ نوفمبر" معناه " ذهاب الريح"، مما جعل المترجم يركز على أسباب ذهاب الريح لتجنّب حصولها، فوصف الحِياد عن مبادئ نوفمبر بالضلال، بينما وردت ذات العبارة في مقابلة الرئيس لقناة روسيا اليوم في إطار الثناء على ما يعرف بالحراك السلمي، وإرجاع الفضل إليه وإلى مؤسسة الجيش في عدم ذهاب الريح وبقائها.

وبهذا فإن المترجم الفوري كان بصدد التعامل مع حوادث سابقة الوقوع وواضحة المعالم من جهة، ومن جهة أخرى كفاية العبارة التي استعملها صاحب الخطاب وقدرتها على التعبير عما لا تكفي الكتب للتعبير عنه بنيّة الإفصاح والتهويل عما كان يمكن أن يكون بعيدا عن التعتيم. منح هذان العاملان المترجم حق الخوض في تفصيلها ولو بشكل نسبي، فاستبدل العبارة بما يمكن أن توحي به من تفسخ وانحلال للدولة وضياع مؤسساتها.

اعتمد المترجمون للعبارة نفس النسق واختلفوا في التقنية، فقد فضلوا التركيز على معنى العبارة المتناصة وعزله عن مكوناته اللغوية، ومع أن المترجم التحريري لوكالة الأنباء الجزائرية والمترجم الفوري لقناة فرانس 24 قد وظّفا الاختزال، إلا أن الأول قد اعتمد أسلوب الاستعارة المكنية لإعطاء ترجمته نوعا من البلاغة الأسلوبية، في حين فضل الثاني الخوض في المعنى التداولي للعبارة واختصاره في كلمة بسيطة، ورغم سادية الزمن المتاح في الترجمة الفورية إلا أن مترجم قناة روسيا اليوم فضل شرح معنى العبارة في السياق السياسي باستعمال العادي من الكلام.

وقد ارتأينا إدراج نتائج الترجمات في جدول بغية تحليله:

التناص المقدس	ترجمات مقترحة	الترجمة المعتمدة	المؤسسة المترجمة	تقنية الترجمة
باسم الله الرحمن الرحيم	Au nom d'Allah le tout Miséricordieux le très Miséricordieux	Au nom de Dieu Clément Miséricordieux	ترجمة فورية لقناة فرانس 24	ترجمة حرفية.
القضاء على العصابة أو نهلك دون ذلك.	//////	Forts de notre détermination à éradiquer.	ترجمة تحريرية لوكالة الأنباء الجزائرية.	ترجمة المعنى. (المعنى مباشر)
الذي لا يستطيع، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.	À brebis tondue, Dieu mesure le vent.	Qu'il n'est pas capable peut se retirer.	ترجمة تحريرية لوكالة الأنباء الجزائرية. A.P.S	ترجمة المعنى. (مقصد الملقي)
ذهبت ريحنا.	Perdre la force.	Il faut que nous réussissons tous ensemble.	ترجمة فورية لقناة فرانس 24.	ترجمة المعنى. (مقصد المتلقي)
		Tout écart... est un égarement.	ترجمة تحريرية لوكالة الأنباء الجزائرية.	ترجمة المعنى. (الإختصار)
		L'état fallait s'effondrer et perdre ses institutions	ترجمة فورية لقناة روسيا اليوم.	ترجمة المعنى. (الشرح)

6. تحليل النتائج: من خلال التحليل الدلالي التقابلي للتراجم المحققة للتناص المقدس في سياقها التخاطبي السياسي والمذكورة أعلاه، لمسنا اتفاق المترجمين في التوجه الترجمي الذي فضل النظرية التأويلية على غيرها من النظريات مبرزا أفضلية المعنى ونقله على جمالية المبنى وإعادة رسمه، وهذا هو المبدأ الذي أُسست عليه النظرية الباريسية على يد كل من ليدرار وسيليسكوفيتش. في خضم تركيز هذه الأخيرة على تفصيل مراحل العملية الترجمية ركزت على تعرية المعنى وعزله عن الأستار اللغوية للنص الأصلي، بينما أبقت طريقة إعادة صياغته واختيار الأستار اللغوية الجديدة لاجتهاد المترجم وقدرته على

الحياكة والحبكة اللّغوية في اللغة الهدف، ولهذا فقد ميزنا في الأمثلة المدروسة ثلاث تقنيات مختلفة، فمنها ما مال إلى الاختزال، ومنها ما مال إلى الشرح والإطالة، ومنها ما استعمل عادي الكلام (نفس الطول بصياغة أخرى).

الشرح هو عبارة عن توضيح ما اتصف بالغموض من القول إما لطبيعة التعبير المتعدد الإيحاءات والمعاني المختزنة فيه أو لطبيعة وحساسية النص الوارد فيه، وإما لرغبة صاحب النص الأصلي في إضفاء صفة الغموض على مستوى معين من التعبير أو فكرة بحد ذاتها، ذلك لأن الوضوح لا يخدم غايته الخطابية.

لكن إعتماد الشرح وإن أدى غايته التوضيحية فإنه يعتبر تطويلا لما وجب تقصيره واختزاله، وبذلك فإنه يشكل نوعا من التراخي المؤثر سلبا على إيقاعية النص وتعابيره من جهة، ويشوه العمل الأصل بنقله من التركيز الممتلئ بالإيحاءات إلى نص آخر فارغ من كل نغم إيقاعي وتناغم حسي، وينقل الدلالات من العمق إلى السطحية، فهو بذلك يحرم قارئ الترجمة من لذة التدبر والتمعن لفائدة لإشباع غريزة حب السهل الممتنع السهل الإدراك من جهة أخرى.

الاختصار هو اختزال كمي وكيفي للعبارة المراد ترجمتها، فيحيل بذلك تلك التعابير والنصوص الداخلة في تركيب الخطاب الجديد على عملتي الهدم الصوتي (القوافي والتناغم) والهدم التركيبي بالاستغناء التام عن المكافئات الدلالية للمكونات اللغوية للتعابير وحقولها الدلالية المقابلة لها في اللغة الهدف، ويعكف المترجم على استدعاء كم لغوي لا يمت بأي صلة لغوية أو صوتية ظاهرة بالعبارة الأصل، لكنه يملك القدرة على تعويض تلك التعابير في اللغة الهدف ورسم نفس الصورة الدلالية في ذهن متلقيه، والوصول به إلى نفس درجة الوعي الموجودة عند متلقي النص الأصلي بأقل تكلفة لغوية، إذن فالاختصار يهدف إلى إنتاج وعي عند متلقي النص المترجم مشابه لذلك الذي يتمتع به متلقي النص الأصلي بكم لغوي أقل من ذلك المستخدم في النص الأصل.

ملاحظة:

قادتنا دراسة التعابير المقدسة الداخلة في سياق الخطاب السياسي لدعم بنيته اللغوية الجمالية والإقناعية تحت غطاء الشرعية الأدبية للتناص إلى ملاحظة عدم التعامل مع ترجمتها بنفس الطريقة وعدم انتظام السلوك الترجمي وإن كان ينضوي تحت لواء نفس النظرية، فتارة تحظى بترجمة مستقلة، وتارة يدمج معناها مع ما سبقها من عبارات لاشتراكهما في المعنى، وتارة أخرى لا نجد لها أثرا بسبب معناها السابق التعبير عنه والمتكرر كثيرا.

لكن أليس التكرار وجها من أوجه البلاغة في اللّغة العربيّة، أليس للتكرار وظيفة تأكيدية للمعنى بالتركيز عليه وإعادة بث نفس الرسالة بأجساد لغوية مختلفة؟ أليس ذلك التكرار مقصودا من صاحب الخطاب لغاية في نفس يعقوب؟ أم أن طبيعة اللغة الهدف وهندستها تنبذ كل تكرار.

يقودنا هذا التساؤل الفلسفي إلى تساؤل ترجمي قديم حول "الوحدة الترجمية" وطريقة تحديدها والتعامل معها، لكن هذه المناسبة التي سمحت بطرحه لا تسمح لنا بدراسته والخوض فيه من منطلق عملي.

7. **الخاتمة:** إن كانت التعابير العادية لم تعد تملك الكفاية على حمل المعنى ولا القدرة على إحداث التأثير المرجو منها في الخطاب السياسي، فإن استنجادها بالتناص المقدس ينقل ذلك الضعف إلى العلن.

استدعاء المقدس من الألفاظ والتعابير والنصوص في الخطاب السياسي يستوجب مراعاة ومعاملة ترجمية خاصة به خصوصية النص نفسه، فلا تعامل ألفاظه ومعانيه معاملة العادي من الكلام أو المعنى، إذ يستوجب المعنى استظهارا كما تستوجب تلك القداسة استحضارا في الترجمة لتمييز تلك النصوص عن غيرها.

تختلف السلوكات الترجمية للمترجمين في التعامل مع التناص المقدس، فكل إناء ينضح بما فيه من قدرات لغوية ودراية دلالية وقوة بلاغية وانتماء إيديولوجي، فتنتج عن تفاعل هذه العوامل سلوكات تختلف بين جمهور المترجمين حتى في ترجمة نفس العبارة، مما يثبت أن خضوع الترجمة للموضوعية في نقل المعنى لا ينفي تأثرها بالذاتية الأسلوبية في تجسيد المبنى.

8. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

1. Le noble Coran et la traduction du sens de ses versets,1999. Complexe de roi Fahd pour l'impression du noble Coran, Al Médina.
2. بنيس، محمد، حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، طبعة أولي، 1985
3. باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ت: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة/باريس طبعة أولي، 1987.
4. الزعبي، أحمد. 2000. التناص نظريا وتطبيقيا. مؤسسة عمّان للنشر. عمّان. الأردن.
5. علوش، سعيد. 1985. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
6. غودار، إلزا. 2019. أنا أوسيلفي إذن أنا موجود، ترجمة: سعيد بنكراد. المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء المغرب.
7. حسن، عباس. 1998. خصائص الحروف العربية ومعانيها. إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

8. بحراوي، حسين. 2015. مأوى الغريب دراسات في شعرية الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.
9. نعوم حجار، جوزيف. 1983. المنجد في الأمثال والحكم والفوائد اللغوية. دار المشرق، بيروت، لبنان.

المواقع الإلكترونية:

1. موقع وكالة الأنباء الجزائرية.
2. Perelman Marc; exclusive.
3. https://www.france24.com/fr/afrique/20200704-exclusif-le-pr%C3%A9sident-alg%C3%A9rien-tebboune-croit-%C3%A0-un-apaisement-de-la-situation-avec-la-france (15/08/2021)
4. https://www.lexpressiondz.com/videos/retrouvez-l-interview-integrale-de-tebboune-avec-la-chaine-russe-rt (13/08/2021)